

## الأحوال الإدارية والثقافية والعمرائية والاقتصادية في مدينة القدس خلال العصر العباسي الأول (132-247هـ / 749-861م)

عدنان عبدالله عبيدات<sup>1</sup>

<https://doi.org/10.54134/jjha.15.3.2>

### ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تاريخ مدينة القدس خلال العصر العباسي الأول (132-247هـ / 749-861م)، بعدما وصلت هذه المدينة إلى أقصى مراحل التطور العمراني والحضاري في العهد الأموي، على اعتبار أنها كانت تشكل مركزاً دينياً وسياسياً منافساً للحرمين في الحجاز. وبعد سقوط الدولة الأموية تراجع الدور السياسي لمدينة القدس بعد انتقال مركز الخلافة إلى بغداد، رغم استمرار رعاية الخلفاء العباسيين للمدينة، لا سيما في ما يتعلق بمتابعة ترميم الأماكن المقدسة وتأهيلها بعد الكوارث الطبيعية التي أصابتها. كما تحاول الدراسة تسليط الضوء على دور المدينة الحضاري والاقتصادي خلال تلك المدة.

**الكلمات الدالة:** مدينة القدس، الدولة الأموية، الدولة العباسية، المسجد الأقصى، قبة الصخرة.

### - المقدمة

نالت مدينة القدس اهتمام العديد من المؤرخين (عن مكانة بيت المقدس، انظر، الأصفهاني 2004: ص69. ابن الجوزي 1980. وعن فضائل بيت المقدس، انظر المكناسي 2014. وانظر وصف وأهمية مدينة القدس عند فورزبورغ 1997: ص40 وما بعدها)، وفقاً لما ورد عنها في المصادر التاريخية، ليس لأهميتها الدينية فحسب، بل لما نال هذه المدينة من تجاذبات وتناقضات تاريخية كانت مدار بحث واختلاف على امتداد العصور التاريخية القديمة والحديثة منها، لا سيما بعد الفتح الإسلامي للمدينة في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ / 634-644م) (العلمي 1999 ج1: 377. المنهاجي 1982 ج2: 175-176. ابن البطريق 1909: 17)، الذي شكّل بعد استكمال فتح فلسطين سنة 19هـ / 640م أهمية كبيرة في الفتوحات الإسلامية (البلاذري 1988: 144).

وقد تنامت هذه المكانة لمدينة القدس مع بداية الحكم الأموي، بعد أن اتخذوا من المدينة مركزاً دينياً ليضاهي مكة والمدينة؛ فجعلوا من القدس تحفة معمارية تميزت بالطابع المعماري الديني، الذي تمثل ببناء قبة الصخرة (ابن كثير 1997 ج8: 308)، والمسجد الأقصى (عن المسجد الأقصى؛ انظر ابن الأثير 1987 ج4: 70، المقدسي 1994: 131 وما بعدها).

<sup>1</sup> قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

تاريخ الاستلام: 2020/11/27، تاريخ القبول: 2021/7/18.

وبعد أن تمكّن العباسيون من القضاء على الدولة الأموية سنة 132هـ/749م<sup>(2)</sup>، تراجع دور مدينة القدس؛ السياسي والإداري في عصر الخلافة العباسية لصالح العراق، وقد حاول الباحث جهده استقصاء جهود الخلفاء العباسيين في القدس ورصدها خلال العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م)، قبل أن ينتقل هذا الدور إلى قوى متغلبة، ابتداءً من الدولة الطولونية سنة 264هـ/877م<sup>(3)</sup>.

ومما دفع الباحث إلى الشروع للتصدي لهذا الموضوع عندما وصلته نسخة من كتاب تاريخ مدينة القدس عبر العصور (تاريخ مدينة القدس 2017)، الذي خلت موضوعاته من تناول العصر العباسي، رغم أن الكتاب سلسلة من المقالات التي تناولت القدس عبر الفترات التاريخية المختلفة؛ مما يوحي بأن هناك حلقة مفقودة من تاريخ القدس، علّ هذه الدراسة تتمكّن من تغطيتها، تشهد لها الأحداث التاريخية بمختلف جوانبها، رغم قلة المعلومات التي تآثرت في العديد من المصادر.

وقد تناول الباحث هذه الفترة بوصفها كانت تمثل مرحلة القوة للدولة العباسية، قبل أن تدخل في مرحلة الضعف نتيجة لتحكّم القادة الأتراك والصراعات بين الخلفاء العباسيين.

#### - التركيبة الاجتماعية لسكان بيت المقدس خلال العصر العباسي الأول

بقيت التركيبة الاجتماعية لمدينة القدس في العصر العباسي، على ما كانت عليه في العصر الأموي، مع اختلافات قليلة (العارف 1999: 65)، مع التأكيد عدد سكان بيت المقدس عامة قد تناقص؛ فعندما حدث الزلزال الأول الذي ضرب بيت المقدس سنة 130هـ/747م<sup>(4)</sup>، تهدمت العديد من المساجد والأديرة والكنائس (أبو شمالة 2011: 107)، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى موت عدد من سكان القدس تحت الأنقاض، ولكن لا توجد إحصائيات عن عدد الذين ماتوا، أو إحصائية عن سكان مدينة القدس، ولكن يمكن القول إن هذا كان سبباً في تناقص عدد سكان المدينة، إضافة إلى هجرة أعداد من السكان إلى المناطق المجاورة من مدينة القدس؛ وما ذكره ابن عساكر عن أسرة شداد بن أوس (ت 58هـ/677م)<sup>(5)</sup>، يعطينا فكرة واضحة عما حصل لسكان بيت المقدس خلال حدوث الزلازل؛ فقد مات شداد، والذي كان له "بقية وعقب ببيت المقدس" (ابن عساكر 1995 ج22: 404).

وعندما حدث الزلزال الثاني في القدس في خلافة المهدي مات معظم أهل بيت المقدس تحت الردم (سبط ابن الجوزي 2013 ج11: 399)، وكان هذا سبباً في تناقص أعداد سكان القدس، ومع ذلك لا تعطينا المصادر إحصاءات واضحة عن ذلك، سواء أعداد الذين ماتوا أو هاجروا؛ مما يجعل معرفة أعداد ثابتة للسكان صعباً، كما أنه لا يمكن الجزم بتناقص السكان بالأعداد الكبيرة التي يمكن أن يؤدي إلى خلوّ المدينة من السكان، وإلا بماذا نفسّر وجود كثافة سكانية وأنشطة اقتصادية في مدينة القدس في الفترات القريبة زمنياً من فترة الدراسة.

(2) عن نهاية الدولة الأموية وحقيقة المجازر التي ارتكبتها العباسيون ضد الأمويين. (انظر الدوري 1997: 36)

(3) إحدى الإمارات التركية التي سيطرت على مصر والشام بقيادة أحمد بن طولون، حتى استقل بمصر والشام، وعرفت بالدولة الطولونية (254-293هـ/868-905م). انظر، (ابن كثير 1997 ج11: 44)

(4) سيجري الحديث لاحقاً عن أثر الزلازل في مدينة القدس.

(5) هو شداد بن أوس الأنصاري، كان والياً على حمص في عصر الخليفة عمر بن الخطاب، ثم اعتزل الولاية وأقام في مدينة القدس إلى وفاته. انظر (ابن عساكر 1995 ج22: 409، 410)

وقد تكوّن سكان بيت المقدس من فئات عدّة، أهمّها:

#### - المسلمون

شكل المسلمون، خاصة القبائل العربية، غالبية سكان مدينة القدس، التي كانت معروفة بموقفها من العباسيين، وقد عبّر عن ذلك الإمام محمد بن علي بن العباس (125هـ/742م) مع بداية الدعوة العباسية عندما خاطب قادة الدعوة: "وأما أهل الشام فليس يعرفون إلّا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخةً وجهلاً متراكماً" (ابن قتيبة 1418هـ ج1، 303). وخاصة أن العباسيين لم يعتمدوا في حكمهم على رضا القبائل، بعد أن أصبح سلطانهم مقدّساً مستمداً من الله (الدوري 2008: 46).

ورغم سيطرة العباسيين على بيت المقدس ومحاولة تقريب القبائل اليمانية وضرب القبائل الموالية للأمويين مع بعضهم بعضاً بقي نفور تلك القبائل من حكم العباسيين، وتمثّل ذلك بقيام الثورات ضد الحكم العباسي، ففي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) ثار في فلسطين الحُكم بنُ ضبعان (المسعودي 1966 ج3: ص289، الصفدي 1991 ج1: 202)، الذي أصبح أحد قادة عبدالله بن علي (ت147هـ/764م)، الذي أعلن خروجه على أبي جعفر المنصور، على اعتبار أحقيته بالخلافة بعد الخليفة السفاح (132-136هـ/749-753م) (المسعودي 1966 ج3: 289، الصفدي 1991 ج1: 202)، وبموجب ذلك أصبح الحُكم بن ضبعان والياً على فلسطين بعد دخوله بيت المقدس والسيطرة عليها (ابن عساكر 1995 ج65: 209)، وهذا يمثل خروجاً على الخليفة الشرعي أبي جعفر المنصور (ابن عساكر 1995 ج65: 177)؛ ممّا اضطر المنصور إلى إرسال صالح بن علي (ت151هـ/768م) والي مصر إلى بيت المقدس، الذي قضى على ثورة الحكم بن ضبعان سنة 137هـ/754م. (البلاذري 1996 ج9: 323، الكندي 2003: 77، 78).

#### - النصارى

بعد أن كان النصارى يشكّلون الغالبية العظمى من سكان بيت المقدس قبل الفتح الإسلامي<sup>(6)</sup>، بدأت أعدادهم تتناقص نتيجة إسلام معظم السكان، إضافة إلى هجرة أعداد كبيرة منهم بموجب العهدة العمرية، وهذا لا يعني بالطبع خلو مدينة القدس من النصارى، فيكفي أن نذكر اهتمام الخلفاء بالنصارى، ويتضح من خلال ما ذكره جان موريس فييه (Jean Maurice Fiey) أن العلاقة بين دار الخلافة والنصارى كانت وديّة، من خلال رعاية مصالحهم، والاستماع لشكاوهم؛ فعندما زار الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م) بيت المقدس سنة 163هـ/779م، استمع لشكوى راهبين من كنيسة القيامة ضد بطريرك القدس إيليا الثاني، فعزله المهدي (فييه Fiey 1990: 59).

وكان النصارى يقيمون أعيادهم وشعائهم الدينية بشكل علني ودون قيود (ابن عساكر 1995، ج17: ص27؛ الصفدي 2000 ج13: 236)، ويتحدث ابن البطريق عن بعض الطقوس التي كان النصارى يمارسونها علناً في بيت المقدس، منها عيد الشعانين، وأنه كان من عادة النصارى في كل عام حمل شجرة من شجر الزيتون والصليب من الكنيسة التي بالعازرية إلى كنيسة القيامة (ابن البطريق 1909: 194). ويفهم من رواية ابن البطريق مدى مساحة

(6) عن أهمية بيت المقدس للنصارى، انظر (الفيتري 1998: 21 وما بعدها)

الحرية التي كان يتمتع بها النصارى في إقامة شعائرهم الدينية دون أن يعترضهم أحد. على عكس ما ذكره بعض المستشرقين عن عصر الخليفة المنصور، التي يصفه (فييه Fiey) بعصر اضطهاد للنصارى، وذلك عندما أمر بوشم أسماء النصارى واليهود على أيديهم، عند زيارته لبيت المقدس سنة 154هـ/770م؛ مما أدى إلى هروبهم عبر البحر إلى بلاد الروم، ويرد جان موريس على ذلك بأن هدف المنصور لم يكن عنصرياً ضد هذه الأقليات، إنما كان المقصود النصارى القاطنين في المناطق الحدودية، الذين يسميهم "النصارى الذين كانوا على مذهب العدو في الدين"، "والطابور الخامس"؛ بهدف حماية الجبهة الداخلية من الجواسيس؛ أي يمكن القول إن المنصور فعل ذلك للتمييز بين المقيمين والوافدين (فييه Fiey 1990: 59).

ويكاد يكون عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) من أكثر المراحل التاريخية جدلاً في موقف الرشيد من نصارى بيت المقدس؛ فقد أمر بمعاملتهم معاملة حسنة، وزار برنارد الحكيم القدس في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحدث عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، فقال إنهما على تفاهم تام حتى إنه من الصعب أن تفرق بينهما (المنهاجي 1982 ج2: 182).

ومع هذا فلا يمكن تجاوز ما قام به المتوكل (232-247هـ/847-861م) لما فرض على النصارى في أقاليم الدولة الإسلامية كلها لباساً خاصاً، وأبعدهم عن الدواوين، ومنع أولادهم من التعلم بالكتاتيب (الطبري 1979 ج9: 172). هذا مع العلم أن النصارى أنفسهم، وبخاصة القساوسة والرهبان منهم، وبحسب أعرافهم كان لهم ملابس خاصة، ومن ثم لم يفرض عليهم لباساً بل هو جزء من تقاليدهم الاجتماعية.

#### - اليهود

وبالنسبة إلى طائفة اليهود فلا تذكر المصادر الكثير عنهم في هذا العصر، وهذا يعطينا صورة بأنه لم يكن لهم تأثير في الحياة العامة في القدس لقلة أعدادهم، بعد عدم السماح لهم بالإقامة في مدينة القدس كما نصت العهدة العمرية (الطبري 1979 ج3: 609)، ثم عاد عدد قليل منهم إلى بيت المقدس، لكن لم تذكر المصادر الأولية أعدادهم القليلة هذه<sup>(7)</sup>.

#### - الموالي

هناك إشارات ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام تدل على وجود فئة قليلة من الموالي سكنت بيت المقدس في العصر العباسي، واتضح ذلك في أثناء زيارة أبي جعفر المنصور بيت المقدس سنة 140هـ/757م، فقد التقى هناك الليث بن سعد (ت180هـ/796م)<sup>(8)</sup>، وأعجب برجاحة عقله، حتى أراد المنصور أن يوليه مصر، فقال له الليث إنني "رجل من الموالي" (الذهبي 2003 ج4: 710)، وفي المقابل يذكر المقدسي أنه لم يكن ببيت المقدس مجوسياً ولا صابئة (المقدسي 1877: 179).

(7) لا نجد أمامنا إلا بنيامين التطيلي الذي زار بيت المقدس في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ويقدر أعدادهم خلال هذا العصر بمائتين، وكانوا يقيمون في حي مجاور لبرج داود، وكان معظمهم يعمل بالصباغة. (ابن يونه 2002، ص248)

(8) أحد الفقهاء المشهورين، اشتهر بالعلم والورع، أصله من أسرة فارسية من أصبهان، تنقل بين العديد من البلدان الإسلامية منها؛ مصر والعراق والمدينة وبيت المقدس. انظر (الذهبي 2003 ج22: 7109).

## - الإدارة العباسية في مدينة القدس

أبقى العباسيون بعد سيطرتهم على مدينة القدس على نظم الضرائب والدواوين وتنظيمات الجيش التي كانت سائدة في الدولة الأموية (الدوري 1997: 36)؛ إذ لم تذكر المصادر تغيرات جوهرية في تلك النظم، باستثناء ما يتعلق بتغيير الولاية، كما سيأتي تفصيله. مع التأكيد أن التغيرات الجوهرية في العصر العباسي الأول كانت في مكانة القدس الإدارية، وما أجراه الخلفاء العباسيون من تغيير جوهري على مركز مدينة القدس الإداري، واعتبارها كورة تابعة لجند فلسطين<sup>(9)</sup>، بعد أن كانت مدينة القدس مركزاً لإقامة عدد من خلفاء الدولة الأموية، كما اتخذ عدد منهم مدينة القدس مركزاً لمبايعتهم بالخلافة<sup>(10)</sup>.

وجند فلسطين هو أول أجناد الشام من الجهة الغربية، الذي يمتد حتى بحر الروم، إلى منطقة اللجون من أعمال الأردن (الحموي 1977 ج4: 114)، وتتحصر حدوده الشرقية ما بين بيسان شمالاً وأيلة جنوباً. وقد قُسم جند فلسطين إلى وحدات إدارية، كل منها يُسمى كورة، وهذه التقسيمات استحدثت منذ الفتح الإسلامي، وبقيت إلى فترة العصر العباسي الأول (البلاذري 1988: 133)، ويذكر اليعقوبي (ت284هـ/ 897م) كور فلسطين؛ وهي كورة بيت المقدس واللد وعمواس ونابلس ويافا وبيت جبريل ونابلس وعسقلان وغزة وسبسطية (اليعقوبي 1422هـ: 166). وفي عصر المأمون أصبح يُطلق على إيلياء اسم القدس، عندما سَكَّ المأمون عملة باسم القدس (أبو شمالة 2011: 100).

وكان على كل كورة أمير، ويرتبط بشكل مباشر مع أمير الولاية (الوالي)، فقد أمر أمير فلسطين في خلافة أبي جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام متولي نابلس بمضايقة السامرة (أبو شمالة 2011: 59). في الوقت الذي يجب فيه التأكيد أن مدينة القدس لم تصبح كما كانت في عهد الدولة الأموية عاصمة لفلسطين؛ إذ لم يجعل العباسيون منها مركزاً لإحدى الولايات، بل كانت تبعيتها إلى ولاية آخرين، فقد كانت مرتبطة إدارياً بالشام ومصر، ويذكر البعض أن مدينة اللد<sup>(11)</sup> أو عمواس<sup>(12)</sup> كانت عاصمة فلسطين وليست القدس خلال العصر العباسي الأول (عثامنة 2017: 136)، ومن ثمَّ لم يعد لمدينة القدس تلك الأهمية التي كانت من قبل، وأصبحت جزءاً من عموم فلسطين وبلاد الشام.

وقد تعددت الوظائف الإدارية لمدينة القدس، التي كانت تتبع للوالي؛ وأهمها القضاء والدواوين والشرطة والبريد والحسبة، لكن المعلومات الواردة في المصادر تشمل الحديث عنها في ما يتعلق بالولاية، وليس بالقدس خاصة، والخوض فيها يخرجنا عن إطار الدراسة، وقد تعرضنا للوظائف المباشرة التي تتعلق بمدينة القدس بشكل مباشر.

## - الولاية

منذ تولَّى أبي العباس السفاح الخلافة حرص الخلفاء العباسيون على تعيين ولاية عباسيين على جند فلسطين (الدوري

(9) يُذكر أن تقسيم بلاد الشام إلى أجناد كان في عصر الخليفة عمر بن الخطاب بعد زيارته لمدينة القدس، عندما خاطب القادة

والجند "وجنّدتنا لكم الجنود". انظر (ابن كثير 1997 ج7: 92)

(10) عن اهتمام الخلفاء الأمويين بمدينة القدس. انظر (عثامنة 2017: 128-136)

(11) تبعد ستة عشر ميلاً عن مدينة القدس. انظر (فورزبورغ 1997: 40)

(12) تبعد ستة أميال إلى الغرب من مدينة القدس. انظر (فورزبورغ 1997: 66)

1997: 52)، وخاصة ممن كانت لهم خبرة سياسية وعسكرية خلال الدعوة العباسية، والقضاء على الأمويين في بلاد الشام؛ وذلك يعود إلى صعوبة المرحلة الأولى من قيام الدولة العباسية في عصر الخلفاء العباسيين الأوائل، لا سيما في خلافة السفاح والمنصور (الدوري 1997: 37)، فهم بحاجة إلى ولاة يكون ولاؤهم للبيت العباسي أولاً، على خلاف المناطق البعيدة كأرمينية وأذربيجان، التي تولّوها في هذه فترة الدراسة عدد من قادة الدولة العباسية العرب، وليس من أفراد البيت العباسي (اليقوي 2010 ج2: 308، 324).

كما أن جند فلسطين في بعض العصور لم يُصبح ولاية مستقلة، بل كان تحت تبعية عدة ولاة؛ منها تبعيته إلى والي مصر وإفريقية في بداية خلافة المنصور؛ فقد تولّى صالح بن علي جند الشام سنة 137هـ-138هـ/754-755م وجمعت له فلسطين ومصر وإفريقية، وفي عهد الخليفة الهادي (169-170هـ/785-786م) تولى إبراهيم بن صالح (ت176هـ/792م) فلسطين، إلى جانب دمشق والأردن وقبرص والجزيرة (ابن عساكر، 1995، ج6: 445)، وقد أبقاه الهادي على هذه الكور التي كان يتولاها في عصر الخليفة المهدي، واستمر إبراهيم بن صالح عليها إلى عصر الخليفة الرشيد حتى سنة 175هـ/791م (ابن عساكر 1995، ج6: 445. الصفدي 1991، ج1: 241)، وكان طاهر بن الحسين (ت207هـ/822م)<sup>(13)</sup> من أشهر الولاة الذين تولّوا الشام في عهد المأمون (198-218هـ/813-833م)، وقد عهد إليه بولاية الجزيرة والشام ومصر في أثناء فتنة نصر بن شبيب العقيلي (اليقوي 2010، ج2: 410)، وفي سنة 206هـ/821م عين المأمون ابنه عبدالله بن طاهر بن الحسين (ت230هـ/844م) على الجزيرة والشام ومصر والمغرب (اليقوي 2010، ج2: 412. الصفدي 1991، ج1: 269)، حرباً وخراجاً (ابن عساكر 1995، ج29: 218، الصفدي 991 ج1: 270). مع التأكيد أن إقامة هؤلاء الولاة لم تكن في مدينة القدس؛ لأنها لم تكن مركز ولاية. إن تبعية مدينة القدس كانت تعتمد على قوة والي، والغاية التي أرسل إليها إلى القدس، وكانت تبعيتها غالباً إلى الشام أو مصر وإفريقية.

هذا ولم تُحمد سيرة كل الولاة العباسيين في الشام وفلسطين، وخاصة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام (ت158هـ/774م) (الصفدي 1991، ج1: 216)، الذي أساء السيرة حتى عزله المنصور ثم أعاده لولاية ثانية؛ مما يدل على وجود علاقة بين فترة الهدوء النسبي في بيت المقدس وتعيين الولاة. وعندما زار المهدي بيت القدس عزل إبراهيم بن صالح العباسي نتيجة سوء سيرته، ويبدو أنه استمع إلى شكوى الأهالي، لكنه أعاده ثانية (الطبري 1979، ج8: 48)؛ مما يعزّز رغبة الخلفاء العباسيين في إبقاء الأمراء العباسيين على الشام.

وفي عهد الرشيد بدأنا نلاحظ تعيين ولاة من غير العباسيين؛ منهم القائد هرثمة بن أعين<sup>(14)</sup>، وكذلك تعيين ولاة من الفرس، وخاصة من أسرة البرامكة؛ منهم موسى بن يحيى البرمكي (ت200هـ/815م)، الذي عينه الرشيد على الشام سنة 167هـ/783م بهدف القضاء على فتنة رأس المضرية أبي الهيثام (ت182هـ/798م)<sup>(15)</sup>؛ وفي سنة 180هـ/

(13) أشهر قادة الخليفة المأمون، عينة على خراسان، وهو مؤسس الدولة الطاهرية. انظر (الطبري، 1979 ج8: 577 وما بعدها؛ الذهبي 2003 ج5: 15)

(14) أشهر القادة في عصر الخليفة هارون الرشيد، وقد انحاز إلى المأمون في أثناء الصراع مع أخيه الأمين. انظر (الطبري 1979، ج8: 256. ابن الأثير 1987، ج5: 304)

(15) هو عامر بن غمارة بن خزيم المرّي (ت182هـ/798م)، أحد فرسان العرب المشهورين، وكان رأس المضرية. انظر (ابن الأثير 1987 ج5: 292-297، ابن خلدون 1988 ج3: 275)

796م تقاوم أمر هذه الفتن، فعقد الرشيد أيام ثورة أبي الهيثام لجعفر البرمكي على الشام، بعد أن تقاوم أمرها؛ مما أدى إلى انزعاج الرشيد، فأمر جعفر البرمكي بالذهاب إلى الشام لإنهاء الفتنة، فلما قدم إليهم أصلح بينهم حتى عاد الاستقرار (الطبري 1979 ج:8: 263، علي 1983 ج:1: 153، 226)، ثم عزله الرشيد عن الشام وعيّن عليها عيسى العكي (الصفدي 1991 ج:1: 234).

ونتيجة لسيطرة الأتراك على الدولة العباسية في العصر العباسي الثاني، وبعد أن كانت بغداد ترسل إلى الشام أولاد الخلفاء، وأعظم القادة، بدأ الخلفاء بتعيين القادة الأتراك؛ ومنهم أشناس التركي (ت252هـ/ 866م)<sup>(16)</sup> الذي تولّى في عهد الخليفة المعتصم الشام والجزيرة ومصر (218-227هـ/ 833-842م)، ثم أضيفت له المغرب في خلافة الواثق (227-232هـ/ 841-846م) (اليقوي، تاريخ، 2010، ج:2: 441. الصفدي 1991، ج:1: 289)، كما تولّاها أفريدون التركي (الصفدي 1991، ج:1: 292. الصفدي 2000، ج:15: 50)، وخاقان التركي، فظهر الفرق في صورة الحكم (علي 1983 ج:1: 169)؛ إذ لم يولي الخلفاء خلال هذه المرحلة اهتمامًا كبيرًا بالقدس، ولم تسجّل لنا المصادر زيارات لهؤلاء الخلفاء خلال تلك مرحلة الدراسة، ويبدو أن تعيين هؤلاء القادة كان انعكاسًا لسيطرة القادة الأتراك على الخلفاء العباسيين، خاصة بعد نهاية عصر الخليفة المتوكل (232-247هـ/ 846-861م) وبداية الفوضى السياسية والصراع بين الخلفاء العباسيين.

#### - القضاء

كما اهتم الخلفاء العباسيون بالقضاء في كل الولايات التابعة لدار الخلافة، فربط الخليفة أبو جعفر المنصور تعيين القضاة بالخليفة لزيادة الإشراف على مدى تطبيق الأحكام القضاء، ولم يكن القضاء في مدينة القدس يعتمد على مذهب معين، فكان القاضي دحيم بن اليتيم (ت245هـ/ 859م) أحد ثقاة الحديث الذي تولّى قضاء الرملة يقضي على مذهب الأوزاعي (الخطيب 2001 ج:10: 264).

ويتحدث فيليب حتي عن طبيعة النزاعات في ولاية سورية عامة، التي كانت القدس جزءًا منها، ويذكر أنه كان يجوز أن يرفع غير المسلم قضاياها إلى محكمة إسلامية، في حين إذا كان أحد المتخاصمين مسلمًا فينبغي رفع القضية إلى قاض مسلم، وإذا كانت القضية بين ذميين يهودي ونصراني فإن القضاء الإسلامي لا يتعرض لهما، إلا إذا تعذر الاتفاق بينهما على اختيار المحكمة التي ستفصل بينهما؛ إذ كانت هناك مجالس للطوائف غير الإسلامية تنظر في مثل هذه القضايا (حتى 1951 ج:2: 169).

#### - البريد

حظي البريد باهتمام كبير من الخلفاء العباسيين، فهو الوساطة بين الولاة والخلفاء، وبواسطته تُنقل جميع الأخبار، وترفع تقارير عن كل أحوال الولاية. وقد شدّد الخليفة المنصور على صاحب البريد أن يكتب له جميع أخبار عماله في كل الولايات (ابن الأثير 1987 ج:5: 200)، وعيّن مولاة طريف على بريد مصر والشام والجزيرة (الجهشياري 1938: 101)، وتوسّع البريد في الدولة العباسية، لا سيّما في عصر الخليفة المهدي (الدوري 1997: 98).

(16) أهم القادة الأتراك في عهد الخليفة المعتصم والخليفة الواثق. انظر (الذهبي 2003 ج:6: 54)

وقد سكتت المصادر التاريخية - المتاحة لنا - عن ذكر الأشخاص الذين تولوا البريد في فلسطين، غير أن الأحداث التاريخية تشير إلى وجود هؤلاء العمال، بدليل الأخبار التي كانت تصل إلى الخليفة المهدي عن ظلم الولاة في فلسطين، لا سيما عدم رغبة أهالي فلسطين في ولاية إبراهيم بن صالح العباسي (الطبري 1979 ج8: 48).

### - الدواوين

اهتم الخلفاء العباسيون منذ نشأة الدولة العباسية في التوسع في إنشاء الدواوين؛ فزادوا على دواوين الدولة الأموية بهدف زيادة تنظيم الأمور الإدارية والمالية ولتتماشى مع مركزية الدولة (الدوري 1997: ص98). ولطبيعة مدينة القدس وتبعيتها لولايات مختلفة فقد كانت الأحوال الإدارية المتعلقة بالمدينة تُرفع إلى الولاية، ومن ثم إلى دار الخلافة. والدواوين كباقي الوظائف الإدارية الأخرى، من مثل الشرطة والحسبة، لم تكن المصادر بذكر من تولّاها في مدينة القدس، كوظيفة الشرطة والحسبة، وغيرها من الوظائف الإدارية.

### - الأعمال العمرانية

رغم أن مدينة القدس لم تكن ولاية مستقلة، وفي الوقت الذي أصبحت فيه بغداد مركزاً لدار الخلافة العباسية، وأصبحت الحجاز محط أنظار الخلفاء العباسيين؛ من حيث الاهتمام بتوسعة الحرمين وترميمهما (اليقوي 2010 ج2: 338) لم يصرّفوا وجوههم - في فترة الدراسة - عن الاهتمام ببيت المقدس، خاصّة أن المصادر تطلعن - كما سيأتي ذكراً - على زيارة الخلفاء ومعاينتهم لما حصل للمسجد الأقصى وقبة الصخرة من خراب وتدمير نتيجة للظروف الطبيعية التي أتت على المنطقة خلال تلك المرحلة، مع تأكيد أن اهتمام الخلفاء العباسيين ببيت المقدس لم يصل إلى جهود الخلفاء الأمويين، وخاصة في مجال العمارة الإسلامية، للأسباب التي ذكرناها سابقاً (أنظر المقدمة).

وقد جاء في مثير الغرام أن الخليفة المنصور كان أول من زار بيت المقدس 138هـ / 754م (المقدسي 1994: 176)، بينما يذكر اليقوي وسبط ابن الجوزي أنها كانت سنة 140هـ / 757م (اليقوي 2010 ج2: 307، سبط ابن الجوزي، 2013 ج9: 43)، وذلك بعد عودته من الحج سنة 139هـ / 756م، فتوجه منها إلى بيت المقدس، ويشير اليقوي إلى أن مدة إقامة المنصور ببيت المقدس لم تكن طويلة (اليقوي 2010 ج2: 307)، ويؤيده الطبري في ذلك ويذكر أنه صلّى في مسجدها، ثم سلك الشام منصرفاً حتى انتهى إلى الرقة (الطبري 1979 ج7: 503، 504)، ولكن الدينوري يذكر أن مدة إقامته في بيت المقدس كانت شهراً، دون أن يذكر تفاصيل هذه الزيارة (الدينوري 1888: 380). ورغم الاختلاف في هذه الروايات إلى أنها تجمع على أن الخليفة أبا جعفر المنصور (المقدسي 1994: 176)، عندما زار بيت المقدس طلبوا منه إعادة بناء ما وقع من شرقي المسجد وغربيه على إثر زلزال سنة 130هـ / 747م، وقيل له حينذاك: يا أمير المؤمنين، قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجة في سنة 130هـ / 747م، ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته، فقال: ما عندي شيء من المال، ثم أمر بقلع الصفائح والذهب والفضة التي كانت على أبوابه، كما أمر عبد الملك بن مروان عندما أمر ببنائه، فقلعت وضربت دنائير ودرهم، وأنفقت عليه حتى فرغ (العلمي 1999 ج1: 413، سبط ابن الجوزي 2013 ج9: 43). مع أن (كريزويل K.A.C. Creswell) يؤكد أن الذي بنى المسجد الأقصى هو الوليد بن عبد الملك وليس عبد الملك بن مروان اعتماداً على أوراق البردي التي تبين مرحلة البناء في عصر الخليفة الوليد (كريزويل Creswell 1984: 66).

ولا بد من الوقوف أمام هذه الرواية، التي يفهم منها أن خزينة بيت المال في عهد المنصور كانت فارغة، على عكس ما ذكرته المصادر، خاصة أن المنصور بعد سنوات قليلة، وبالتحديد عام 145هـ/762، قد أمر ببناء مدينة بغداد، التي رصد لها مبالغ مالية عالية (عن بناء مدينة بغداد، وما أنفق عليها، انظر البغدادي 2001 ج1: 375).

والجدير ذكره أن المنصور زار بيت المقدس أكثر من مرة؛ منها سنة 154هـ/770م، ومن هناك سير يزيد بن حاتم (ت170هـ/786م)<sup>(17)</sup> إلى المغرب لحرب الخوارج (اليقوبي، تاريخ، 2010، ج2: 327)، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص (ت155هـ/771م)<sup>(18)</sup>، وجهاز معه خمسين ألف مقاتل (الطبري 1979 ج8: 44)، كما استعمل من هناك على قضاء دمشق يحيى بن حمزة (ت183هـ/799م)<sup>(19)</sup>، الذي بقي عليها ثلاثين سنة (ابن العماد 1980 ج2: 247).

وفي خلافة المهدي كانت الرجفة الثانية، التي ذكرها الطبري سنة 163هـ/779م، عندما ذهب الخليفة المهدي إلى بيت المقدس سنة 163هـ/779م، وأعاد بناء المسجد الأقصى وصلى فيه، وقد ذكر المقدسي وصفاً كاملاً للمسجد كما بناه الخليفة المهدي، دون أن يُحدّد المقدسي تاريخ حدوث الزلزال الثاني (المقدسي 1994: 177)، بهدم ما كان قد أمر ببنائه المنصور، ويبدو أن هذا الزلزال كان شديداً أتى على كثير من المباني في بيت المقدس، ومنها المسجد الأقصى، حتى إن الناس امتنعوا وقتاً طويلاً عن الصلاة فيه (العارف 1999: 120)، فلما قدم المهدي من بعده وهو خراب أمر ببنائه، وقال: دق هذا المسجد وطال وخلا من الرجال، انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه، فتمّ البناء في خلافته (العلمي 1999 ج1: 414، المقدسي 1994: 177. طوله سبع مئة ذراع وأربع وثمانون ذراعاً، وعرضه أربع مئة وخمسة وخمسون ذراعاً. المقدسي 1994: 177، سبط ابن الجوزي 2013 ج9: 43)، وبذلك أحدث المهدي تغييرات في الجزء المسقوف في المسجد<sup>(20)</sup> لحوالي ثلث المسجد الأقصى؛ ممّا استدعى وجود حوامل خشبية لم تكن موجودة من قبل (كريزويل 1984: 283)؛ أي أن الخليفة المهدي أجرى تعديلات في هندسة البناء.

ويذكر المقدسي أن عبدالله بن طاهر (ت230هـ/844م)<sup>(21)</sup> عندما ولّاه المأمون مصر والشام أضاف خمسة عشر رواقاً للمسجد الأقصى (المقدسي 1877: 169)، ويذكر ناصر خسرو أن أحد أبواب المسجد قد زُين في غاية الزينة، وقد نُقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون، ويقال إنه هو الذي أرسله من بغداد (ناصر خسرو 1993: 74)، وهذا يتفق مع الذي ذكره المقدسي أن عبدالله بن طاهر الذي كان يثق به المأمون، هو الذي بنى هذه الأروقة الخمس عشرة.

وفي المقابل لا تحدثنا المصادر عن وجود منشآت عمرانية داخل الحرم في فترة الدراسة، لا سيّما فيما يتعلق بالأسبلة والزوايا والربط، والمنارات الخاصة بالحرم، هذا في الوقت الذي غاب عن مدينة القدس العديد من الأوقاف التي اشتهرت

(17) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، عينه الخليفة المنصور على إفريقية نتيجة للقلقل التي أحدثها الخوارج، فأعاد الاستقرار إليها، واستمر على إفريقية حتى خلافة الهادي. (الحموي 1977 ج1: 230)

(18) هو عمر بن حفص بن عثمان المهلبي، أهم قادة ولاة الدولة العباسية، قتله أبو حاتم الإباضي. انظر (البلاذري 1988: 230)

(19) هو يحيى بن حمزة الدمشقي، ولّاه المنصور الشام بعد أن أجمع عليها أهلها، وكان من علماء الحديث. انظر (الذهبي 2003 ج4: 9)

(20) انظر الوصف الدقيق للمسجد كما بناه الخليفة المهدي عند (كريزويل 1984: 281)

(21) عينه المأمون على مصر والشام للقضاء على بعض الثورات، ثم عينه على خراسان خلفاً لوالده طاهر بن الحسين. انظر (الطبري 1979 ج8: 598)

بها الدولة العباسية، سواء فيما يتعلق بإسهامات الخلفاء في هذا المجال أو نساء الخلفاء، وفيما يتعلق بالاهتمام بالجانب الاجتماعي، خاصة في مجال الأوقاف الإسلامية الذي تركّز على طريق الحج، من خلال توفير صهاريج المياه والمناهل<sup>(22)</sup>، أو من خلال الاهتمام بالحرمين، خاصة في ما يتعلق بإسهامات زبيدة<sup>(23)</sup> في جرّ المياه إلى أهل مكة (للتفاصيل أكثر، انظر ابن جبير، د. ت: 185).

وفي ما يتعلق بتوفير المياه لمدينة القدس، وما يحتاج إليه زوّار بيت المقدس من المصلّين، فكان اعتماد أهالي بيت المقدس-حسب ما يذكره العارف- على مياه الأمطار، وكان كثرة المصلّين وزوّار الأماكن المقدّسة يزيد من الحاجة إلى المياه، ويذكر أن المياه كانت توفر بجهود خاصة من سكان المدينة، من خلال حفر الآبار في باحة الحرم القدسي، وتوفير الصهاريج لتجميع المياه في فصل الشتاء، في الوقت الذي لم يذكر فيه أية جهود لإنشاء الآبار والصهاريج في باحة الحرم (العارف 2009: 93) من قبل الخلفاء العباسيين.

أما قبة الصخرة فالظاهر أنها بقيت محافظة على بنائها، ولم تتأثر كثيراً بالزلازل، فلما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبدالله الأشعري كاتبه، فقال له: يا أبا عبدالله سبقتنا بنو أمية بثلاث، فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال بهذا البيت -يعني المسجد- لا أعلم على ظهر الأرض مثله، ونبيل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، ويعمر بن عبد العزيز، لا يكون فينا والله مثله أبداً، ثم بيت المقدس، ودخل الصخرة فقال: يا أبا عبدالله، وهذه رابعة (العلمي 1999 ج1: 415، المنهاجي 1982: 161، 160، ابن كثير 1997 ج9: 173، المقدسي 1994: 355). وكانت قبة الصخرة محط اهتمام الخليفة المأمون، فقد تولّى إصلاحها وترميمها سنة 216هـ/ 831م (العارف 1951: 55، الحوت 1991: 109)، وقد حدث أن العمال الذين رَمَموها يومئذ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون، فاستبدلوا اسمه باسم عبد الملك بن مروان، دون أن يغيروا السنة التي أجري فيها الترميم (المنهاجي 1982 ج2: 204، العارف 1951: 289). وانفرد سبط ابن الجوزي، الذي زار البناء بعد تمامه، عن باقي المصادر بذكر ما كُتب على القبة بعد، فقال: "ولمّا تمّ البناء كتبوا عليها بالقصّ ممّا يلي القبة مقابل الداخل من باب الصخرة القبلي ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، بنى هذه القبة عبد الملك أمير المؤمنين سنة اثنتين وسبعين، وقد قرأته مراراً، وقد قشط بعض الجهّال اسم عبد الملك، وكتب مكانه: المأمون، وأين أيام عبد الملك من أيام المأمون؟ بينهما نحو خمسين ومئة سنة (سبط ابن الجوزي 2013، ج9: 43)، ولم يفظن العمال إلى تغيير التاريخ، فقد أبقى سنة 72هـ/ 691م، ولم يذكر السنة التي تم الترميم فيها على يد المأمون 216هـ/ 831م (العارف 1999 ج1: 121).

وعلى صعيد الأماكن المسيحية، فقد سمح هارون الرشيد للإمبراطور (شارلمان Sharlman) (ت 198هـ/ 814م) بترميم الكنائس (المنهاجي 1982 ج2: 182)، ومن جهته قام الإمبراطور شارلمان بإقامة نزل للحجاج الأوروبيين في بيت المقدس، ومكتبة وعدد من بيوت الرهبان أبو شمالة، 2011م: 205)، وتعهد الرشيد بحماية الحجاج المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس، وقابل شارلمان ذلك بأن أخذ يرسل في كل سنة وفدًا يحمل الهدايا إلى الخليفة، فما كان من الرشيد إلا أن أرسل إليه مفاتيح كنيسة القيامة (المنهاجي 1982 ج2: 182).

وفي وصفه لبيت لحم، يذكر المقدسي أنه بها كنيسة "ليس بالكورة مثلها" (المقدسي 1877: 172)، وقد سمح الخليفة

(22) جمع منهل، ومعناه المورد ومكان الشرب. (ابن منظور د. ت: 11: 680)

(23) بنت جعفر ابن المنصور وابنة عم الرشيد، أسهمت في بناء الأوقاف في مكة المكرمة وخاصة توفير المياه لأهل مكة وللحجاج. (اليقوي 2010 ج2: 384)

المأمون للنصارى برئاسة البطريرك (باسيليوس Basilius) عام 216هـ/ 831م بإجراء بعض الإصلاحات فيها بعد أن تأثرت بالزلزال (أبو شمالة 2001: 123).

#### - الأوضاع الثقافية

كان بيت المقدس خلال فترة الدراسة وجهة عدد من العلماء والمتصوفة، يقصدونه بهدف الإقامة بالقرب من المسجد الأقصى، لما ناله من مكانة دينية، وأدى ذلك إلى جذب عدد من العلماء والمتصوفة، الذين كان لهم مكانة وأهمية في الحياة الاجتماعية والدينية في بيت المقدس، خاصة أن فلسطين عامة كانت تعتبر رباطاً للمسلمين؛ مما شكّل عامل جذب لعدد كبير من المتصوفة والزهاد (الذهبي 2003 ج4: 1105).

ويطلعنا السمعاني على أهمية الرملة وربطها باعتبارها مركزاً لمدينة القدس، التي كانت وجهة للعديد من المتصوفة الذين قدموا من العديد من المدن المحيطة ببغداد، وأقاموا في رباط الرملة القريب من بيت المقدس، "وبها الرباط للمسلمين، وكان يسكنها جماعة من العلماء الصالحين للمرابطة بها"، ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الرملي، قدم من واسط وسكن الرملة، وأبو زكريا يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الرملي (ت 202هـ/ 817م) (السمعاني 1962 ج6: 170).

هذا مع العلم أن العديد من العلماء والمتصوفة الذين قدموا إلى هذا الرباط كان لهم دور كبير في نشر الحياة الثقافية والدينية، من خلال المساهمة في الدروس وحلقات الوعظ، أو تقديم الدعم المادي لطلبة العلم، ومن العلماء الذين أقاموا في الرملة وكان لهم فيها مجلس علم ووعظ، أبو جعفر محمد بن يعقوب أبو الفرج (ت 270هـ/ 883م)، الذي قدم من سر من رأى في العراق، وقد كان من ميسوري الحال، وصاحب ثروة، ويذكر السمعاني أنه أنفق جميع ماله على المتصوفة وطلب العلم (السمعاني 1962 ج10: 173)، وهذا يقودنا إلى القول عن الدور الذي لعبه العلماء في الربط التي أقاموا فيها، خاصة بالقرب من بيت المقدس؛ إذ قدم إليهم طلبة العلم الذين كانوا يحضرون مجالس العلم، ومن ثمّ ساهم هؤلاء العلماء والمتصوفة في نشر الحركة العلمية، خاصة العلوم الشرعية (العلمي 1999 ج1: 427).

ولكن النصيب الأكبر لنشر التعليم كان في المسجد الأقصى، من خلال زيارة أعيان التابعين والعلماء والزهاد، فمنهم من دخله زائراً، ومنهم من دخله مستوطناً (العلمي 1999 ج1: 417)، خاصة التابعي سليمان بن طرخان، أبا المعتمر التميمي البصري (ت 143هـ/ 760) (24)، الذي كان يقول: "إذا دخلت ببيت المقدس كانت نفسي لا تدخل معي، حتى أخرج منه" (العلمي 1999 ج1: 427)، وتبدو مكانة بيت المقدس الدينية واعتباره قطعة من الجنة مما قاله مقاتل بن سليمان المفسر (ت 150هـ/ 767م)، الذي قدم بيت المقدس وأقام فيه لإلقاء دروسه الدينية، حتى اجتمع إليه خلق كثير يسمعون ويكتبون عنه (العلمي 1999 ج1: 427). أما سفيان الثوري (ت 161هـ/ 777م) فقد قدم المسجد الأقصى وصلى فيه وختم القرآن الكريم، ثم عاد إلى البصرة وتوفي فيها (العلمي، 1999، ج1: 428)، ومن أشهر من زار المسجد الأقصى وأقام فيه إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق (ت 161هـ/ 777م)، من كور بلخ وهو أحد الزهاد المشهورين، قدم بيت المقدس، وسكن الشام (العلمي 1999 ج1: 428)، ووكيع بن الجراح بن مليح (ت 198هـ/ 813م) الذي كان من الأعلام، وهو من رواة أحمد بن حنبل، قدم بيت المقدس وأقام فيه، وكان له مجلس علم (العلمي 1999 ج1: 429)، أما بشر بن الحارث الحافي (ت 227هـ/ 841م) أحد رجال الطرق ومن كبار الصالحين، فأصله من مرو، سكن

(24) أحد التابعين، كان فقيهاً محدثاً، وكان من رواة الحديث الشريف. انظر (ابن الأثير 1987 ج5: 362، ابن كثير 1997 ج2:

بغداد، وكان يقول إن بيت المقدس يذهب بهم، وقال: ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن أستلقي على جنب تحت السماء بجامع بيت المقدس (العلمي 1999 ج1: 431، المقدسي 1994: 359)، كما زار بيت المقدس وصلّى فيه محمد بن إدريس الشافعي (204هـ/ 819م)، وكان يلقي الدروس على الطلبة، وهذا يضيف لنا دور المساجد في الحياة العلمية في فترة الدراسة؛ إذ يرد أن الشافعي عندما قدم بيت المقدس كان يلقي الدروس في علم الحديث على الحضور وطلبة العلم، فقد ورد عنه أنه قال: "سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله، صلّى الله عليه وسلّم" (المقدسي 1994: 355، العارف 1951: 55).

وبالإضافة إلى المسجد الأقصى كانت بيوت العلماء والمتصوفة مكانًا لتلقي العلم، فهذا إبراهيم بن أدهم عندما قدم بيت المقدس كان يلقي طلبة العلم، ويلقي عليهم الدروس في بيته (العلمي 1999 ج1: 428)، ولم تذكر الروايات أنه كان يأخذ أجرًا على هذه الدروس؛ مما يدل على وجود فئة من العلماء لم تكن تأخذ الأجر لقاء ما يلقونه من الدروس من الطلبة أنفسهم، أما عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت135هـ/ 752م) الذي توفي ودفن ببيت المقدس (الذهبي 2006 ج6: 287)، فكان "إذا جلس ولم يجد من يحدثه أتى المساكين فحدثهم" (الذهبي 2003 ج3: 701)، وعندما سُئل عن معاشه، قال: "من صلة الإخوان وجوائز السلطان" (الذهبي 2006 ج6: 287).

ويُرد عند الذهبي أن بعض المحدثين كانوا يتلقون أجرًا لقاء الدروس التي كانوا يلقونها على الطلبة في المساجد، فهذا بكر بن سهل بن إسماعيل الدماطي (ت281هـ/ 894م) (الذهبي 2003 ج6: 725)، الذي وصفه السمعاني بأن من مشاهير المحدثين وصاحب التفسير (السمعاني 1962 ج5: 378)، كان أهل الرملة قد جمعوا له خمسة دنانير ليقراً عليهم التفسير، لكنه رفض إلقاء الدروس لقاء هذا المبلغ، حتى ذهب إلى بيت المقدس، وقد جُمع له من بيت المقدس ومن الرملة ألف دينار، فقرأ عليهم التفسير (الذهبي 2003 ج6: 725). ورغم المبالغة في هذا المبلغ لكنه يعطينا فكرة عن حصول بعض المحدثين على مبالغ مالية لقاء الدروس التي يلقونها.

ولم يتوقف الأمر على الزهاد والمتصوفة، فقد كان للنساء المتصوفات أثر في الحياة الدينية والثقافية في بيت المقدس، خاصة أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية (ت180هـ/ 796م)، التي يصفها العلمي (927هـ/ 1520م) أنها كانت من أعيان عصرها وأخيارها في الصلاح والعبادة، وقبرها على رأس طور زيتا شرقي بيت المقدس (العلمي 1999 ج1: 426).

وبالإضافة إلى المذهب الأربعة، انتشر في بيت المقدس العديد من المذاهب، منها مذهب الإمام الأوزاعي، ومذهب الحسن البصري، وكان ببيت المقدس أيضًا جماعة من الكرامية<sup>(25)</sup> لهم خوانق ومجالس، وكان يقودهم محمد بن كرام الذي سكن بيت المقدس؛ مما أدى إلى نشر مذهب الكرامية (ابن كثير 1997 ج11: ص26)، فكان يلقي الدروس من خلال الرباط الذي كان للمذهب في بيت المقدس (ابن عساكر 1995 ج55: 130)، ورغم الشعبية التي كانت للمذهب عند أهل بيت المقدس، إلا أن بعض الفقهاء قاوموه، خاصة الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم الشافعي (ت490هـ/

(25) هي إحدى الفرق الكلامية، تنسب إلى محمد بن كرام الصوفي السجستاني (ت255هـ/ 868م)، كانت تقول أن الإيمان يكون بالقول باللسان، وليس شرطاً أن يكون بالقلب، وتميزت عن غيرها من المدارس الكلامية بتشبيه الذات الإلهية بالموجودات. عنهم انظر، (الشهرستاني 1992 ج1: ص99. وينكر ابن الأثير أن مذهب الكرامية بقي سائداً في خراسان حتى سنة 595هـ/ 1198م، حيث تحول كثير من أتباعه إلى المذهب الشافعي. انظر المقدسي 1997: 365؛ ابن الأثير 1987 ج10: 264؛ ابن كثير 1997 ج11: ص25؛ الذهبي 2003 ج5: 402؛ الذهبي 2006 ج9: 411)

1096م(26)؛ لأنه كان يرى في المذهب خبنًا (ابن عساكر 1995 ج130:55).

وكتاب شهاب الدين بهادر (بهادر، 2009)، يعطينا فكرة عن مدى تطور الحياة العلمية في فترة الدراسة، ليس من خلال زيارة العلماء والمحدثين حسب، بل من خلال المؤلفات التي تمّ تأليفها عن المسجد الأقصى؛ إذ يذكر خمسة مؤلفات عن المسجد الأقصى والقدس في فترة الدراسة؛ منها فتوح بيت المقدس الذي ألفه أبو حذيفة البخاري، إسحاق بن بشر بن محمد (ت206هـ/ 821م)، وكتاب الفتوح لعلي بن محمد بن عبدالله المدائني البصري (ت225هـ/ 839م)، وكتاب من نزل فلسطين من الصحابة لموسى بن سهل بن قادم الرملي (ت261هـ/ 874م) (بهادر 2009: 19-22).

#### - الحياة الاقتصادية

استمرت الحياة الزراعية في مدينة القدس على رواجها؛ إذ يذكر المقدسي أن جميع مدن السواحل مشجرة ذات قرى وعيون ومزارع (المقدسي 1977: 186).

ونتيجة للرواج الزراعي فقد ازدهرت الحياة التجارية، فكان يقيم في بيت المقدس في عهد أبي جعفر المنصور سوق كبيرة في منتصف شهر تشرين الأول من كل سنة، يؤمها التجار من الأمم المختلفة (الحوت 1991: 108)، وكان يباع في هذا السوق العديد من المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مدينة القدس، وأشهرها الزيتون، وزيت الزيتون، والصابون، والأنواع المختلفة من الفاكهة والخضار (المقدسي 1977: 186).

ولكثره أشجار الزيتون فقد اشتهرت مدينة القدس في صناعة استخراج زيت الزيتون، الذي دفع أهل المدينة إلى امتنان حرفة صناعة الصابون من زيت الزيتون، وكان يصدر إلى العديد من مدن فلسطين والبلدان المجاورة (علي 1986: 200199).

ولم تخل المدينة من وقوع الأمراض التي أثرت على الوضع الاقتصادي؛ ففي خلافة الرشيد يتحدث البلاذري (ت279هـ/ 892م) عن حدوث طاعون جارف أصاب فلسطين كلها، ومنها بيت المقدس، وكان بفلسطين في أول خلافة أمير المؤمنين الرشيد طاعون جارف ربما أتى على جميع أهل البيت فخربت أرضهم وتعطلت فوكل السلطان بها من عمرها وتآلف الأكرة والمزارعين إليها فصارت ضياعًا للخلافة" (البلاذري 1988: 159). ونتيجة لهذه الجائحة التي أصابت فلاحي سكان بيت المقدس، الذين رفضوا دفع الضرائب والخراج المترتب عليهم، إضافة إلى هجرة أراضيهم، فقد انتدب الرشيد هرثمة بن أعين (ت201هـ/ 816م) لمعالجة هذه المشكلة، بأن دعاهم إلى الرجوع إلى أراضيهم، على أن يخفف عنهم الضرائب، لذلك ظهرت مفاهيم جديدة، لم تتطرق لها كتب الخراج في ذلك الوقت (انظر: أبا يوسف 1979)، كأصحاب التخفيف، كما ظهر مصطلح أصحاب الردود، الذي اختص برد الأراضي إلى أصحابها (البلاذري 1988: 146)، بعدما أصبحت ضياعًا لدار الخلافة. ويبدو أن بلاد الشام عامة كانت تتوالى عليها مراحل انتشار الطاعون، وهذا يتضح من قول المنصور: ألا تحمدون الله تعالى إذ رفع عنكم الطاعون في ولايتنا (ابن عساكر 1995 ج11: 246).

وعانى سكان فلسطين وبيت المقدس من الفقر والجوع في عصر الخليفة المأمون نتيجة لانتشار الجراد الذي أتى على الكثير من المزروعات؛ مما أدى إلى موت العديد من السكان، وهروب عدد من المسلمين من بيت المقدس من شدة الجوع،

(26) كان فقيهاً إماماً زاهداً، استوطن بيت المقدس ثم رحل عنها إلى دمشق سنة (480هـ/ 1087م). انظر (الذهبي 2006 ج14:

حتى لم يبق فيها من المسلمين إلا نفر يسير، وهذا ما دفع (توما Tooma) بطريك بيت المقدس إلى استغلال خلو المدينة من المسلمين، فزاد في قبّة كنيسة القيامة (ابن البطريق 1909: 55). ورغم استغلال (توما Tooma) لهذه الأوضاع إلا أنه يجب الوقوف عند هذه الرواية التي تتحدث عن خلو المدينة من المسلمين، وهذا يتناقض مع واقع الأحداث التي تؤكد وجود المسلمين في فترات تاريخية متعاقبة، وإلا فمن أين جاء سكان المدينة في ما بعد؟

وتناول ابن خلدون غلات فلسطين في عصر الخليفة المأمون، التي كانت سبعة وتسعين ألف دينار (تاريخ ابن خلدون 1988 ج1: 226)، والظاهر أن وارد الغلات بقي قريباً من هذا المبلغ مع نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فقد ورد في قائمة علي بن عيسى بن الجراح المالية لسنة 306هـ/ 918م، أن وارد جند فلسطين بلغ ثمانين ألفاً وستمئة وخمسين ديناراً (بني ياسين 2008: 50)، بينما يذكر اليعقوبي أن مبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع يبلغ ثلاثمائة ألف دينار (اليعقوبي 1422هـ: 168).

#### - خاتمة:

تبوّأت مدينة القدس مكانة سياسية ودينية مميزة في عهد الدولة الأموية، بلغت فيها أوج تقدمها وازدهارها، وأصبحت محجاً للعلماء والتجار وأرباب السياسة، لكن هذا الدور تراجع إلى حدٍ كبير بعد قيام الدولة العباسية واتخاذ بغداد مقراً لدار الخلافة، رغم بقاء الخلفاء على تواصل مع المدينة من خلال الزيارات المتواضعة التي كانوا يقومون بها من حين إلى آخر، ساهمت بإعادة بناء وترميم الأماكن المقدسة، كما بقي العديد من العلماء والمتصوفة على تواصل مع سكان المدينة، هذا فضلاً عن النشاط الاقتصادي. ومع ذلك لم تعد المدينة كما كانت عليه في الدولة الأموية، ومن أسباب هذا التراجع عدم الاهتمام الكافي من الخلفاء العباسيين للمدينة، وعدم قبول سكان بيت المقدس بحكم الدولة العباسية؛ إذ كانوا يدينون بالولاء الكامل للدولة الأموية.

سار الخلفاء العباسيون على نفس النظم الإدارية والاقتصادية التي كانت سائدة في الدولة الأموية، مع تباين هذه النظم بما يتلاءم مع الأوضاع السياسية، وما يتعلق بتناقص أعداد سكان المدينة، نتيجة لهجرة أعداد كبيرة منهم بسبب الزلازل التي ضربت المدينة.

حرص الخلفاء العباسيون على تعيين ولاية من البيت العباسي، وذلك بسبب عدم استقرار الأوضاع في بلاد الشام والقدس بشكل خاص، وكانت تبعية القدس متباينة بين الولاة والإمارات المختلفة، خاصة أنها لم تصبح مركز ولاية. ومع نهاية العصر العباسي الأول، وبعد سيطرة العناصر الأجنبية على دار الخلافة، بدأت الدولة بتعيين ولاية من خارج البيت العباسي.

انصرف اهتمام الخلفاء العباسيين إلى الاهتمام بمكة والمدينة على حساب بيت المقدس، لا سيما بالأعمال العمرانية، رغم أنهم أعادوا بناء المسجد الأقصى وقبّة الصخرة، بعد الزلازل التي ضربت المدينة، ولم تتل مدينة القدس أيضاً ذلك الاهتمام الكافي في ما يتعلق ببناء الأوقاف الإسلامية؛ من أسبلة المياه، والاهتمام بحلقات العلم كما هو الحال في مكة والمدينة.

استمرت الحياة الاقتصادية على طبيعتها؛ لأن مجتمع بيت المقدس كان يعتمد على الزراعة، وبعض الصناعات، لا سيما صناعة الصابون لاشتهار المدينة بزراعة الزيتون، كما اشتهرت المدينة بالعديد من أصناف الفاكهة والخضار التي كانت تُعرض في الأسواق.

## Administrative, Cultural, Urban and Economic Conditions in Jerusalem in the Early Abbasid Period (132-247 AH/749-861 AD)

*Adnan Obeidat*<sup>1</sup>

### ABSTRACT

This article sheds light on the history of the city of Jerusalem during the early Abbasid period (132-247 AH/749-861 AD), after the city had reached the most advanced stages of architectural and cultural development in the Umayyad period, based on it being a religious and political center competing with the Two Holy Mosques in the Hijaz. After the fall of the Umayyad Caliphate, the political role of the city of Jerusalem lessened, once the center of the caliphate moved to Baghdad, despite the continued care of the Abbasid caliphs for the city, especially regarding restorations of the holy sites, after the natural disasters that afflicted the city. The study also sheds light on the cultural and economic role of the city during the period.

**Keywords:** *Jerusalem, Umayyads, Abbasids, al-Aqsa Mosque.*

---

<sup>1</sup> Corresponding Author: email, [anwar\\_aljazy@yahoo.com](mailto:anwar_aljazy@yahoo.com), (A. Obeidat) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0001-6943-0787>, Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Arts and Sciences, The world Islamic Sciences and Education University, Jordan.

Received on 27/11/2020 and accepted for publication on 18/7/2021.

## المصادر والمراجع العربية

- ابراهيم، بن يحيى بن أبي حفاظ (ت666هـ / 1267م) (2014)؛ فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام، دراسة وتحقيق نداء محمد عبدالفتاح بني مرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس
- ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت630هـ / 1232م) (1987)؛ الكامل في التاريخ، 10 أجزاء، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن البطريق، أفثيشيوس (ت328هـ / 939م) (1909)؛ التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، جزءان، ويليه تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي، صنفه تتبعاً لتاريخ ابن البطريق من بداية خلافة المتقي لله، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ / 1200م) (1980)؛ فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط. 2.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ / 1678م) (1980)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 11 جزءاً، تحقيق محمود الأرنؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ط. 1.
- ابن جببر، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ / 1217م) (د.ت)؛ رحلة ابن جببر، بيروت: دار صادر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م) (1988)؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من نوي السلطان الأكبر، ثمانية أجزاء، تحقيق خليل شحاده، بيروت: دار الفكر.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ / 1175م) (1995)؛ تاريخ دمشق، 80 جزءاً، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت276هـ / 889م) (1418هـ)؛ عيون الأخبار، أربعة أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ / 889م) (1992)؛ المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 2.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء (ت774هـ / 1372م) (1997)؛ البداية والنهاية، 21 جزءاً، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن منظور، (د.ت)؛ لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبو شمالة، شريف أمين محمد (2011)؛ فلسطين تحت الحكم العباسي المباشر 132-264هـ / 750-878م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، غزة، فلسطين.
- الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد (ت597هـ / 1200م) (2004)؛ الفتح القسبي في الفتح القديسي، القاهرة: دار المنار.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ / 892م) (1988)؛ فتوح البلدان، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ / 892م) (1996)؛ جمل من أنساب الأشراف، 13 جزءاً، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط. 1.
- بني ياسين، يوسف أحمد. عقله، عصام مصطفى (2008)؛ "قائمة علي بن عيسى بن الجراح المالية (306هـ / 918-919م)".
- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج. 2، هـ. 2، صص: 60-11.
- بهادر، شهاب الدين (2009)؛ معجم ما ألفت في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، من القرن الثالث

- الهجري إلى نكبة فلسطين سنة 1367هـ-1948م، تقديم قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية، الإمارات العربية المتحدة: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت331هـ/742م)(1938)؛ *الوزراء والكتّاب*، ط1، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- حتي، فيليب (1951)، *تاريخ سورية ولبنان وفلسطين*، جزءان، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت: دار الثقافة.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1230م) (1977)، *معجم البلدان*، خمسة أجزاء، دار صادر، بيروت.
- الحوت، بيان (1991)؛ فلسطين، القضية، الشعب والحضارة، التاريخ السياسي من عصر الكنعانيين حتى القرن العشرين (1971)، ط1، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر.
- الخالدي، خالد(2005)؛ "الزلازل في بلاد الشام (من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري= القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي)"، مجلة الجامعة الإسلامية، مج.13، ع.1، صص: 67-92.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ/1264م)(2001)؛ *تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنائها العلماء من غير أهلها وورديها*، 17 مجلداً، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1.
- الدوري، عبد العزيز (1997)؛ *العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي*، بيروت: دار الطليعة. الدوري، عبد العزيز (2008)؛ *النظم الإسلامية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ/895م)(1888)؛ *الأخبار الطوال*، ط1، تصحيح فلاديمير جرجاس، ليدن: مطبعة بريل.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1347م) (2003)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام*، 15 جزءاً، تحقيق بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1347م) (2006)، *سير أعلام النبلاء*، 18 جزءاً، تحقيق محمد أيمن الشبراوي، القاهرة: دار الحديث.
- ابن يونه، بنيامين بن يونه، (2002)؛ *رحلة بنيامين التيطلي* (561-569هـ/1165-1173م)، ترجمة عزرا حداد، تقديم عبدالرحمن عبدالله الشيخ، أبو ظبي: المجمع الثقافي.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت645هـ/1256) (2013)؛ *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، 23 جزءاً، تحقيق مجموعة من المحققين، دمشق: دار الرسالة العالمية.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (562هـ/1166م)(1962)؛ *الأنساب*، 13 جزءاً، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (548هـ/1153م)(1992)؛ *الملل والنحل*، تحقيق أحمد فهمي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ/1362م)(2000)؛ *الوافي بالوفيات*،، سبعة أجزاء، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط. 1.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ/1372م)(1991)؛ *تحفة نوي الألباب في زمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب*، جزءان، تحقيق إحسان بن سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، دمشق: وزارة الثقافة.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)(1979)؛ *تاريخ الرسل والملوك*، 10 أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.

- العارف، عارف (1951)؛ *تاريخ القدس*، مصر، دار المعارف.
- العارف، عارف (1999)؛ *المفصل في تاريخ القدس*، القدس، مطبعة المعارف، ط. 5.
- العارف، عارف (2009)؛ *تاريخ الحرم القدسي*، عمان، وزارة الثقافة.
- علي، علي السيد (1986)؛ *القدس في العصر المملوكي*، القاهرة: دار الفكر.
- علي، محمد كرد (1983)؛ *خطط الشام*، ستة أجزاء، دمشق: مكتبة النوري.
- العلمي، مجير الدين الحنبلي (ت 927هـ / 1520م) (1999)؛ *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، جزآن، تحقيق عدنان يونس عبد الميد أبو تيانة، إشراف محمود علي عطاالله، عمان: مكتبة دنديس.
- فورزبورغ، يوحنا (1997)؛ *وصف الأراضي المقدسة في فلسطين*، ترجمة سعيد عبدالله البيشاوي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الفيتري، يعقوب (القرن السابع الهجري) (1998)؛ *تاريخ بيت المقدس*، ترجمة: سعيد البيشاوي، عمان، دار الشروق.
- ففيه، جان موريس (1990)؛ *أحوال النصارى في خلافة بني العباس*، بيروت: دار المشرق، ط. 1.
- كريزويل، ك (1948)؛ *الأثار الإسلامية الأولى*، ترجمة عبد الهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 353هـ / 964م) (2003)؛ *الولاية والقضاء*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المريدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / 957م) (1966)؛ *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، أربعة أجزاء، إيران: مؤسسة دار الهجرة.
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 380هـ / 990م) (1877)؛ *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ليدن: مطبعة بريل.
- المقدسي، شهاب الدين أبو محمود (ت 765هـ / 1363م) (1994)؛ *مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام*، تحقيق أحمد الخطيمي، بيروت: دار الجيل، ط. 1.
- المنهاجي، أبو عبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق (ت 880هـ / 1475م) (1982)؛ *اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى*، جزآن، تحقيق أحمد رمضان أحمد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ناصر خسرو (ت 481هـ / 1088م) (1993)؛ *سفرنامه*، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ / 897م) (1422هـ)؛ *البلدان*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ / 897م) (2010)؛ *تاريخ اليقوي*، جزآن، تحقيق عبد الأمير مهنا، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

## REFERENCES

- Abū Shamālah, Sharīf Amīn Muḥammad (2011); *Palestine under Direct Abbasid Rule 132-264 AH / 750-878 AD.*, unpublished M.A thesis, Department of History and Archeology, Islamic University, Gaza.
- ʿAlī, ʿAlī al-Sayyid (1986); *Jerusalem in the Mamluk Period*, Cairo: Dār al-Fikr.
- al-ʿĀrif, ʿĀrif (1951); *History of Jerusalem*, Cairo: Dār al-Maʿārif.
- al-ʿĀrif, ʿĀrif (1999); *The Detailed History of Jerusalem*, Al-Quds: al-Maʿarif Press, 5th ed.
- al-ʿĀrif, ʿĀrif (2009); *The History of the Jerusalem Haram*, Amman: Ministry of Culture.
- Bahādir, Shihāb al-Dīn (2009); *Dictionary of What Has Been Written About the Merits of the Masjid al-Aqṣa and Jerusalem and Palestine and Its Cities: From the 3rd century AH to the Palestinian exodus in 1367/1948*; UAE: Jamʿat al-Mājid Center for Culture and Heritage.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥya ibn Jaber (d.279/892)(1988); *Futūh al-Buldān*; Beirut: Dār wa-Maktabah al-Hilāl.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir (d.279/892)(1996); *Jumal min Ansāb al-Ashrāf*; Suhayl Zakkār and Riyāḍ al-Zaraklī, eds. 13 vols., Beirut: Dār al-Fikr.
- Bani Yassīn, Y. A., ʿUqla, I. M. (2008); "Ali Bin ʿIssa Bin al-Jarraḥ Financial List (306/918-919)". *Jordan Journal for History and Archaeology*, Vol. 2, No. 2: 11-60.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān (d.748/1347)(2003); *Tārīkh al-Islām wa-Wafiyāt al-Mashāhīr min al-Aʿlām*; 15 vols., Bashār Maʿrūf ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān (d.748/1347)(2006); *Sayr Aʿlām al-Nubalāʾ*, 18 vols., Muḥammad Ayman al-Shabrāwī ed., Cairo: Dār al-Ḥadīth.
- al-Dīnawarī, Abū Ḥanīfah Aḥmad ibn Dawūd (d.282/895)(1888); *al-Akḥbār al-Ṭiwāl*, Vladimir Girgas ed., Leiden: Brill.
- al-Dūri, ʿAbd al-ʿAzīz (1997); *The First Abbasid Era. A Study in Political, Administrative and Financial History*, Beirut: Dār al-Ṭalīʿah.
- al-Dūri, ʿAbd al-ʿAzīz (2008); *The Islamic Systems*, Beirut: Markaz Dirāsāt al-Wiḥdah al-ʿArabīyah.
- Fiey, Jean Maurice (1990); *Chrétiens syriaques sous les Abbassides surtout à Bagdad (749 - 1258)*. Beirut: Dār al-Mashriq
- al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yaḥyā ibn ʿAbd Allāh (d.626/1230)(1977), *Muʿjam al-Buldān*; 5 vols, Beirut: Dār Ṣādir.
- Hitti, Philip (1951); *History of Syria, Lebanon and Palestine*, 2 vols. Jūrj Haddād and ʿAbd al-Karīm Rāfiq, trans., Beirut: Bayt al-Thaqāfah.
- al-Ḥūt, Bayān (1991); *Palestine. The Case of the People and Civilization. Political History from the Canaanite Period until the Twentieth Century*, Beirut: Dār al-Istiqlāl li-al-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī (d.630/1232)(1987); *al-Kāmil fī al-Tārīkh*; 10 volumes, Abū al-Fidāʾ ʿAbd Allāh al-Qāḍī, ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah.
- Ibn al-Baṭrīq (Eutychius) (d.328/939)(1909); *Eutychii patriarchae Alexandrini Annales II*. Accedunt Annales Yahia ibn Saïd Antiochensis. L. Cheikho, B. Carra de Vaux, H. Zayyat, eds. (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 51, Scriptores Arabici 7; Louvain 1909).
- Ibn al-ʿImād, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 1089/1678)(1980); *Shadharāt al-Dhahab fī Akḥbār man Dhahab*, 11 vol., 1st ed. Maḥmūd al-Arnaʿūṭ ed., Beirut: Dār Ibn Kathīr.
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī (d. 597/1200)(1980); *Faḍāʾil al-Quds*, Jibrāʾīl Sulaymān Jabbūr ed., Beirut: Dār al-Afāq al-Jadīdah.
- Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibbat Allah (d. 571/1175)(1995); *Tārīkh Dimashq*; 80 Vols., ʿAmr ibn Gharāmah al-ʿUmrawi ed., Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Jubayr, Abū al-Ḥasan Muḥammad ibn Aḥmad (d. 614/1217)(N/A); *Riḥlat Ibn Jubayr*, Beirut: Dār Ṣādir.

- Ibn Kathīr, 'Imād al-Dīn Abū al-Fidā' (d.774/1372) (1997); *al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*; 21 vols., 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muhsin al-Turkī, Cairo: Dār Hajr.
- Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad (d.808/1405)(1988); *Dīwān al-Mubtada' wa-al-Khabar fī Tārīkh al-'Arab wa-al-Barbar wa-man 'Āsharahum min Dhawī al-Ṣultān al-Akbar*; 8 volumes, Khalīl Shaḥḥādah ed., Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Manzūr, (N/A), *Lisān al-'Arab*, Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Muslim al-Daynūrī (d.276/889)(1992); *al-Ma'ārif*; Tharwat 'Ukāshah ed., Cairo: al-Hay'ah al-Maṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 2<sup>nd</sup> ed.
- Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abdullāh ibn Muslim al-Daynūrī (d.276/889)(1418H); *'Uyūn al-Akḥbar*; 4 vols., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Ibn Yūnah, Binyāmīn ibn Yūnah (2002); *Riḥlat Binyāmīn al-Tuṭīlī*, (561-569/ 1165-1173), 'Azrā Ḥaddād, trans., 'Abd al-Raḥmān 'Abd Allāh al-Shaykh, introduction. Abu Dhabi: al-Majma' al-Thaqāfi.
- Ibrahīm ibn Yaḥya ibn Abī Ḥaffāz (d. 666/1267)(2014); *Faḍā'il Bayt al-Maqdis wa-al-Shām wa-ma Warada fī Dhalika min al-'Ajā'ib wa-al-Khaṣā'is al-'Izām*, Nidā' Muḥammad 'Abd al-Fattāḥ Banī Nīmrā ed., Unpublished M.A. thesis, An-Najah National University, Faculty of High Studies, Nablus.
- al-Iṣfahanī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥāmid (d.597/1200)(2004); *Al-Fatiḥ al-Qissī fī al-Fath al-Qudsī*; Cairo: Dār al-Manār.
- Jacques de Vitry (1998); *The History of Jerusalem*, Sa'īd 'Abd Allāh al-Bīshāwī tran., Amman: Dār al-Shurūq.
- al-Jaḥshiyārī, Muḥammad ibn 'Abdūs (d.331/742)(1938); *al-Wuzarā' wa-al-Kuttāb*; Muṣṭafā al-Saqqā et al. eds., Cairo: Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduhu.
- John of Würzburg (1997); *Description of the Holy Land in Palestine*, Sa'īd 'Abd Allāh al-Bīshāwī, trans., Amman: Dār al-Shurūq.
- al-Khālīdī, Khālīd (2005); "Earthquakes in the Levant (from the 1st-13th Centuries AH/7th-19th Centuries AD). *Journal of the Islamic University*, Vol. 13: 67-92.
- al-Khatīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī ibn Thābit (d.463/1264)(2001); *Tārīkh Madīnat al-Salām wa-Akḥbār Muḥaddithihā wa-Dhikr Quṭṭānihā al-'Ulamā' min ḡayr Ahlihā wa-Warīdihā*, 17 vols., Bashār 'Awwād Ma'rūf ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Kindī, Abū 'Umar Muḥammad ibn Yūsuf ibn Ya'qūb (d.353/964)(2003); *al-Wulāt wa-al-Qudāt*; Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ḥasan Ismā'īl and Aḥmad Farīd al-Murīdī eds., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Kurd 'Alī, Muḥammad (1983); *Khiṭaṭ al-Shām*; 6 Vols, Damascus: al-Nūrī Library.
- al-Maqdisī, Abū 'Abdullāh Muḥammad bin 'Aḥmad (d.380/990)(1877); *Aḥsan al-Taqāsīm fe Ma'rīfat al-'Aqālīm*, Leiden: Brill Press.
- al-Maqdisī, Shihāb al-Dīn Abi Maḥmūd (d.765/1363)(1994); *Muthīr al-Gharām 'Ila Ziārat al-Quds wa al-Shām*; 'Aḥmad al-Khātīmī, ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1st ed.
- Mas'ūdī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥusayn (d.346/957)(1966); *Murūj al-Dhahab wa- Ma'ādin al-Jawāhar*; 4 vols. Tehran: Mu'assasat Dār al-Hijrah.
- al-Mīnhājī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn 'Alī ibn 'Abd al-Khālīq (d.880/1475)(1982); *Itḥāf al-Akhiṣṣā bi-Faḍā'il al-Masjid al-Aqṣā*; 2 vols. Aḥmad Ramaḍān Aḥmad ed., Cairo: al-Hay'ah al-Maṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- Nāṣir-i Khusru (d. 481/1088)(1993); *Safar Nāmah*, Yaḥya al-Khashāb trans., Cairo: al-Hay'ah al-Maṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- al-Ṣafadī, Ṣalaḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d.764/1362)(2000); *al-Wāfi bi-al-Wafiyāt*; 7 vols., Aḥmad al-Arnā'ūt and Turkī Muṣṭafā, ed. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Ṣafadī, Ṣalaḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d.764/1372)(1991); *Tuḥfat Dhawī al-Albāb fī man Ḥakam bi-Dimashq min al-Khulafā' wa-al-Mulūk wa-al-Nuwāb*; 2 vols., Iḥsān ibn Sa'īd Khalūṣī and Zuhayr Ḥumaydān al-Ṣamṣām, eds. Damascus: Ministry of Culture.

- al-Samʿānī, Abū Saʿd ʿAbd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Maṣṣūr al-Tamīmī (d.562/1166) (1962); *al-Ansāb*; 13 vols., ʿAbd al-Raḥmān ibn Yaḥyā al-Muʿallimī al-Yamānī ed. Hyderabad: Majlis Dāʿirat al-Maʿārif al-ʿUthmānīyah.
- al-Shahristānī, Abū al-Faṭḥ Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm (d.548/1153)(1992); *al-Milal wa-al-Nihal*; Aḥmad Fahmī Muḥammad ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.
- Šibt Ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn Abū al-Muzaḥḥar Yūsuf (d.645/1256)(2013); *Mirʿāt al-Zamān ft Ṭawārīkh al-Aʿyān*; Damascus: Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah.
- al-Ṭabari, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr (d.310/922)(1979); *Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk*; 10 vols, Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrahīm ed., Cairo: Dār al-Maʿārif.
- al-ʿUlaymī, Mujīr al-Dīn al-Ḥanbalī (d.927/1520)(1999); *al-Uns al-Jalīl bi-Tārīkh al-Quds wa-al-Khalīl*; 2 Volumes, ʿAdnān Yūnis ʿAbd al-Majīd Abū Tabbānah and Maḥmūd ʿAlī ʿAtallāh, eds., Amman: Dandis Library.
- al-Yaʿqūbī, Aḥmad ibn Abī Yaʿqūb (d. 284/897)(1422H); *al-Buldān*; Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.
- al-Yaʿqūbī, Aḥmad ibn Abī Yaʿqūb (d. 284/897)(2010); *Tārīkh al-Yaʿqūbī*; 2 vols., ʿAbd al-Amīr Muḥannā ed., Beirut: al-Aʿlamī.